خطبةُ الجُمُعَةِ ١٥/ ٥/ ١٤٤٤هـ

(لَئِن شَكَرتُم لَأَزيدَنَّكُم)

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران:102]،

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

[النساء:1]،

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب:71-70]

أيُّها النّاسُ : بَينَما الأَبْدانُ تَتحسَّسُ الرِّياحَ المُبَشِّراتِ ، والأَعْيُنُ تَرْمُقُ السُّحُبَ المُتراكِماتِ ، فَما أنْ نَستَبْشِرَ بِقَطراتٍ مَعْدُوداتٍ ، إِذْ تَتبدَّدُ السُّحُبُ ، وتَنْجَلي الغُيومُ ، فَيَدُبُّ اليأْسُ إلى النُّفُوسِ ، والوجَلُ إلى القُلوبِ ، فَبَينَما النّاسُ بينَ اليَأْسِ والأَمَلِ ، والقَلقِ والطَّمَعِ، إِذْ برَحَماتِ اللهِ تَتنزَّلُ على العِبادِ، فَأَنْشَأَ لَنا مِن غَيثِهِ سَحابًا ، وفَتَحَ لنا مِن رَحْمَتِهِ أَبوابًا ، فَأَنْزَلَ عَلينا من السَّماءِ وابِلًا ، ومِن المُعصِراتِ ماءً ثَجّاجًا ، فَفرِحْنا بِفَضْلِ اللهِ ورَحْمَتِهِ ، كَما وصَفَ اللهُ

تَعالى حَالَنا ﴿اللهُ الَّذي يُرسِلُ الرِّياحَ فَتُثيرُ سَحابًا فَيَبسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيفَ يَشاءُ وَيَجعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الوَدقَ يَخرُجُ مِن خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ إِذا هُم يَستَبشِرونَ وَإِن كانوا مِن قَبلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيهِم مِن قَبلِهِ لَمُبلِسينَ ﴾ [الروم: ٤٨-٤٩] كُنَّا مُبلِسينَ أصَابَنا اليَأسُ والقُنُوطُ ، فَكشَفَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ ما في القُلُوبِ مِن الْكُرُوبِ، فَأَصْبَحنا بِفَضْلِ اللهِ مُسْتَبْشِرينَ، وبِبِرِّهِ وإحسانِهِ فَرِحِينَ. فاشْكُرُوا اللهَ شُكرًا كَثِيرًا ، وسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلًا ،يُتابِعْ عليكُم نِعَمَهُ ويَزِدْكُم مِن فضلِهِ ، ويَنْشُرْ رحْمَتَهُ ﴿وَهُوَ الَّذي يُنَزِّلُ الغَيثَ مِن بَعدِ ما قَنَطوا وَيَنشُرُ رَحمَتَهُ وَهُوَ الوَلِيُّ الحَميدُ﴾ [الشورى: ٢٨]

﴿وَمِن آياتِهِ يُريكُمُ البَرقَ خَوفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحيي بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلونَ﴾ [الروم: ٢٤]

إنَّ رَبَّنا تَعالى كَرِيمٌ ،عَظِيمُ النَّوالِ ،جَزِيلُ العَطاءِ ، خَزائِنُهُ مَلْأى لا تُنْقِصُها نَفَقَةٌ، فاتَّقُوهْ وآمِنُوا بِهِ واشْكُرُوهُ يَفْتَحْ لَكُم مِن بَرَكاتِ السَّماءِ والأَرضِ .

عِبادَ اللهِ :

إنّ مِن حِكَمِ اللهِ في تَأْخِيرِ العَطاءِ عن العِبادِ وأَسْرارِهِ العَظِيمَةِ ، تَأْدِيبَهُم بِذلك ، حَتّى يُلْجِئَهُم لِلرُّجُوعِ إليهِ بِالتَّوبَةِ والضَّراعَةِ ، ويُكَفّرَ خَطاياهُم ، ويَغْفِرَ ذُنُوبَهُم بِما أَصابَهُم مِن الشِّدّةِ والفَاقَةِ ، ويُفَرِّجَ كُرُوبَهُم حِينَ يُنِيلُهم الخَيرَ والإِحسانَ .

ولِيَعرِفُوا رَبَّهُم وما لَهُ مِن الحَمدِ الكَامِلِ ، والحُجَّةِ البَالِغَةِ ، والرَّحْمَةِ الواسِعَةِ والمِنَّةِ العَظِيمَةِ .

و لِيَقُومُوا بِعُبُودِيَّتِهِ في السَّرَّاءِ والضَّرّاءِ، فَيَكُونُوا شاكِرِينَ صابِرِينَ ، مُعْرِضِينَ عن غَيرِهِ ، وإليهِ مُقْبِلِينَ خاضِعِينَ ، وبِفَضْلِهِ ومَعْرُوفِهِ طامِعِينَ .

عِبادَ اللهِ : هذه رَحمَةُ اللهِ أَنْزلَها على عِبادِهِ مَع اقْتِرافِ فِئَامٍ مِنّا لِلذُّنوبِ والمعاصِي وارتِيادِ أما كِنِها وانْتِشارِها و الاِسْتِعْلانِ بِها .

هذه رَحمَةُ اللهِ أَنْزلَها على عِبادِهِ مَع وجُودِ سَيْلٍ جَارِفٍ مِن المُخالَفاتِ والمُوبِقاتِ، وانْتِكاسِ المَفاهِيمِ ، وتَقْوِيضِ شَعائِرِ الدِّينِ، فَيُؤْمَرُ بالمُنْكَرِ ويُدْعَى له، ويُنْهى عن المَعْرُوفِ ويُمْنَعُ مِنْه .

عِبادَ اللهِ : إنّ مَا أَصَابَنا مِن وابِلٍ صَيِّبٍ ، إنَّما هُو رَحْمَةٌ مِن اللهِ ، ولولا رَحْمَتُهُ لَهَلَكْنا، رَحِمنا رَبُّنا وهو أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ مَع ما فِينا مِن خَلَلٍ وتَقْصِيرٍ،فَكَيفَ لو شَكَرْنا نِعَمَ اللهِ عَلينا،و أَطَعْناهُ و امْتَثَلْنا أمَرَهُ ، و اتَّقَيناهُ ولم نَعْصِهْ { وَلَو أَنَّ أَهلَ القُرى آمَنوا وَاتَّقَوا لَفَتَحنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرضِ وَلكِن كَذَّبوا فَأَخَذناهُم بِما كانوا يكسبونها } [الأعراف: ٩٦]

وكَيفَ لو عَبَدْناهُ بِما يُرْضِيهِ ، وشَكَرْناهُ على جَمِيلِ عَطائِهِ وبِرِّهِ وإحْسانِهِ،أَلَيسَتْ هذِهِ هي التَّقْوى{...وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجعَل لَهُ مَخرَجًا وَيَرزُقهُ مِن حَيثُ } [الطلاق: ٢،٣]

فالأَرزَاقُ كُلُّها مِن اللهِ ، والخَيرُ كُلُّهُ بِيدِهِ {..فَابتَغوا عِندَ اللَّهِ الرِّزقَ وَاعبُدوهُ وَاشكُروا لَهُ إِلَيهِ تُرجَعونَ..} (العنكبوت ١٧)

أيُّها الناسُ: سِيرُوا في الأَرضِ ، وانْظُروا إلى آثارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيفَ يُحْيي الأرضَ بعدَ موتِها، وافْرَحُوا. و استَجِمُوا ، وحافِظُوا على شَعائرِ دِينِكُم ، واحْذَرُوا مِن تَعَدِّي حُدُودِ اللهِ ، ونِسْيانِ نِعَمِهِ ، ومُخالَفَةِ أَمرِهِ ، والاِسْتِعانَةِ بِفَضْلِهِ وإِحْسانِهِ على مَعْصِيَتِهِ ، فَلا يَحْسُنُ بالعَبْدِ الذي بَلغَ منه القُنُوطُ غَايَتَهُ ، والْيأْسُ مُنْتَهاهُ ، أن يَكْفُرَ نِعْمَةَ اللهِ عليه ، و يَعيثَ في الأرضِ الفَسادَ ، ويُؤذِيَ العِبادَ. بَل الذي يَحْسُنُ به أن يَشْكُرَ اللهَ على نِعَمِهِ المُسْتَمِرَّةِ ، وآلائِهِ الدَّائِمَةِ ، الظّاهِرَةِ والبَاطِنَةِ ، و ما اسْتُحفِظَتْ النِّعَمُ ، ولا اسْتُجْلِبَتْ بِمثْلِ الشُّكْرِ ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لَأَزيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذابي لَشَديدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

قال عليٌّ رضِي الله عنه :[إِنَّ النِّعْمَةَ مَوْصُولَةٌ بِالشُّكْرِ، وَالشُّكْرُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَزِيدِ، وَهُمَا مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ، وَلَنْ يَنْقَطِعَ الْمَزِيدُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ.]

والشُّكْرُ يا عِبادَ اللهِ - يَكونُ بالقَلبِ شُهودًا واعْتِرافًا، بِأنّ هذهِ النِّعمَ ، إنَّما هيَ مِن اللهِ وحدَهُ لا شَريكَ له﴿وَما بِكُم مِن نِعمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيهِ تَجأَرونَ﴾ [النحل: ٥٣] و يَكونُ باللِّسانِ حَمدًا وثَناءً ومَدْحًا للهِ ربِّ العالَمِينَ ، ﴿وَأَمّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث﴾ [الضحى: ١١] ويكُونُ بالجَوارِحِ عَملاً وطَاعَةً وعِبادَةً ،﴿.. اعمَلوا آلَ داوودَ شُكرًا وَقَليلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكورُ﴾ [سبأ: ١٣] والشُّكْرُ عِبادَةٌ واجِبَةٌ لازِمَةٌ ، وإِنَّ مِن شُكرِ اللهِ تَعالى على نِعَمِهِ ،أَداءَ الواجِباتِ والقِيامَ بِها ، وفِعلَ السُّنَنِ و

المُسْتَحَبّاتِ ، مِن صَلاةٍ وصِيامٍ، وذِكْرٍ للهِ تَعالى ، وصَدَقَةٍ وبِرٍّ وإحْسانٍ ، وأَمرٍ بالمَعْرُوفِ ونَهْيٍ عن المُنكَرِ ، واجْتِنابِ المُحَرَّماتِ والنَّأْيِ بالنَّفْسِ والأَهلِ عَن أَماكِنِها فَاشْكُرُوا اللهَ على ما أَولاكُم مِن النِّعَمِ في القَدِيمِ والحَدِيثِ

﴿... وَمَن يَشكُر فَإِنَّما يَشكُرُ لِنَفسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَميدٌ﴾ [لقمان: ١٢]

بارك الله لي ولكم

الخطبَةُ الثانِيةُ

الحَمْدُ للهِ حَمْدًا يُوازِي نِعَمَهُ ، وأَشْكُرُهُ شُكْرًا على تَمامِ مِنَحِهِ ، وتَعَدُّدِ مِنَنِهِ ، له الحَمْدُ ظَاهِرًا وبَاطِنًا ، وأَوَّلًا وآخِرًا ، والصّلاةُ والسَّلامُ على نَبِينا محمّدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ومَن سارَ على نَهْجِهِ ، ومِلَّتِهِ إلى يومِ الدِّينِ .

أمّا بعدُ : فاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ ومَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ له مَخْرَجًا ويَرْزُقْهُ مِن حَيثُ لا يَحْتَسِبُ .

واعْلَمُوا عِبادَ اللهِ-أن مَن شَكَرَ فَإنّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ، لِأَنّ شُكْرَ العَبْدِ لِرَبِّهِ إحْسانٌ مِنهُ على نَفْسِهِ في الدُّنْيا والآخِرَةِ ، ولَيْسَ مُكافَأَةً مِنْه لِنِعَمِ اللهِ عليهِ ، فَلا أَحدَ يَسْتَطِعُ مُكافَأَةَ نِعَمَ اللهِ عليهِ أَبداً ، بل ولا أَدْنى نِعْمَةٍ مِن نِعَمِهِ ، كَيفَ والشُّكْرُ نِعْمَةٌ تَحتَاجُ إلى شُكْرٍ، ومِن هنا

ينْبَغِي على المِسْلِمِ أنْ لا يَنْفَكَّ عن الشُّكْرِ دَائِما وأَبداً﴾..

وَمَن يَشكُر فَإِنَّما يَشكُرُ لِنَفسِهِ...﴾ [لقمان: ١٢]

جَعلَنِي اللهُ وإيّاكُم مِمّن إذا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وإذا أُبْتُلِيَ صَبَرَ ، وإذا أذْنَبَ اسْتَغْفَرَ ،

عباد الله:

﴿إنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا صَلّوا عَلَيهِ وَسَلِّموا تَسليمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صلي وسلم نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين

اللهم اعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين

اللهم عليك بمن يحارب دينك ويصد عن سبيلك ويؤذي عبادك المؤمنين

.اللهم ولي على المسلمين خيارهم واكفهم شر شِرارِهم

اللهم أصلح ولاة أمورنا ووفقهم للعمل بكتابك والرفق بعبادك

اللهم انصر المجاهدين المرابطين في سبيلك ورد كيده اعدائهم في نحورهم وردهم إلى أهليهم سالمين يا رب العالمين

اللهم اهدنا لنهتدي وتوب علينا لنتوب وقومنا حتى نستقيم

اللهم اجعلنا لك شاكرين لك ذاكرين لك مخبتين ، وإليكَ أواهين منيبينَ

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

سبحانك ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين